خربة بيت ليد

قرية خربة بيت ليد المهجّرة – قضاء طولكرم

خربة بيت ليد قرية فلسطينية مهجّرة من قرى قضاء طولكرم، كانت تقع على تل قليل الارتفاع في أرض متموجة تشرف على السهل الساحلي، على مسافة نحو 12 كيلومتراً غرب مدينة طولكرم، وعلى ارتفاع يقارب 25 متراً عن سطح البحر.

أنشأ القرية فلسطينيون من قرية بيت ليد الأم، انتقلوا إلى السهل الساحلي لاستغلال الأراضي الزراعية ثم استقروا في موقع خربة حنّونا الأثرية، الذي أصبح يُعرف باسم خربة بيت ليد نسبة إلى القرية الأم.

بلغ عدد سكان خربة بيت ليد 460 نسمة في إحصاءات 1944/1945 الرسمية، وبلغت مساحة أراضيها 5,336 دونماً. وكان اقتصاد القرية يعتمد أساساً على الزراعة، ولا سيما الحبوب والبطيخ والفستق والبطاطا والزيتون.

اسم خربة بيت ليد ونشأة القرية

حملت القرية اسم «خربة بيت ليد» نسبة إلى قرية بيت ليد الأم، التي قدم منها مؤسسو التجمع.

كان أهالي بيت ليد قد نزلوا إلى السهل الساحلي المجاور لاستغلال الأراضي الزراعية، ثم استقروا بصورة دائمة في موقع أثري كان يعرف باسم خربة حنّونا. ومع استقرارهم فيه أصبح الموضع يُعرف بخربة بيت ليد.

ويجب عدم الخلط بين بيت ليد الأم، الواقعة إلى الشرق من طولكرم، وبين خربة بيت ليد المهجّرة التي كانت قائمة في السهل الساحلي إلى الغرب من المدينة.

موقع خربة بيت ليد

كانت خربة بيت ليد تقع على تل قليل الارتفاع ضمن أرض متموجة تشرف على السهل الساحلي، على بعد نحو 12 كيلومتراً غرب طولكرم وبمتوسط ارتفاع يقارب 25 متراً عن سطح البحر.

وكانت طريق فرعية تصل القرية بطريقين عامين قريبين، يمتد أحدهما على محور شمالي–جنوبي والآخر على محور شرقي–غربي، ما أتاح لها الاتصال بمدينة طولكرم وبالتجمعات المحيطة.

وكان موقع المُغَيّر يقع على بعد أقل من نصف كيلومتر إلى الشمال من القرية. ويربط وليد الخالدي هذا الموقع بقرية صليبية قديمة عُرفت باسم Arthabec، وقد وصفها مسح فلسطين الغربية في أواخر القرن التاسع عشر بأنها قرية صغيرة تحيط بها أشجار الزيتون من الشمال والجنوب.

العمران في خربة بيت ليد

تطورت خربة بيت ليد من تجمع زراعي أنشأه القادمون من بيت ليد الأم إلى قرية مستقرة ذات منازل ومسجد ومدرسة ابتدائية.

بلغت المساحة المبنية في إحصاءات 1944/1945 نحو 23 دونماً إجمالاً، منها 22 دونماً ضمن الفئة العربية ودونم واحد ضمن الفئة العامة.

سكان قرية خربة بيت ليد

السنة	عدد السكان	طبيعة الرقم / ملاحظات
1922	206	تعداد رسمي لحكومة فلسطين؛ كان السكان من المسلمين.
1931	298	تعداد رسمي؛ جميعهم مسلمون، وسُجلوا في 75 منزلاً.

السنة	عدد السكان	طبيعة الرقم / ملاحظات
1944/1945	460	إحصاء رسمي لحكومة فلسطين.
1948	534	تقدير لاحق في فلسطين في الذاكرة، وليس تعداداً رسمياً.
1998	3,277 لاجئاً	تقدير لاحق للاجئين من أبناء القرية وذريتهم في فلسطين في الذاكرة.

عدد البيوت في خربة بيت ليد

السنة	عدد البيوت	طبيعة الرقم
1931	75	عدد رسمي في تعداد فلسطين سنة 1931.
1948	134	تقدير لاحق في فلسطين في الذاكرة، وليس إحصاءً رسمياً لحكومة فلسطين.

ملكية أراضي خربة بيت ليد

بلغت المساحة الإجمالية المسجلة لأراضي خربة بيت ليد سنة 1944/1945 نحو 5,336 دونماً.

وبحسب صيغة الملكية المستخدمة في فلسطين في الذاكرة، توزعت الأراضي كما يلي:

فئة الملكية	المساحة بالدونم
فلسطيني	2,969
تسرّبت للصهاينة	2,220
مشاع / عام	147
المجموع	**5,336**

ويتطابق هذا مع التصنيف الرسمي لإحصاءات 1944/1945: 2,969 دونماً عربياً، و2,220 دونماً يهودياً، و147 دونماً عاماً.

استخدام الأراضي سنة 1944/1945

يحتاج جدول استعمال الأراضي إلى تصحيح حسابي، لأن بعض الجداول المبسطة تضم الأرض العامة إلى العمود الفلسطيني. وعند فصل الفئات بما يتوافق مع مجموع الملكية الرسمي يصبح الجدول كما يلي:

نوع الاستخدام	عرب	يهود	عام	المجموع بالدونم
الحبوب	2,877	2,213	0	5,090
البساتين والأراضي المروية	64	7	0	71
الأرض المبنية	22	0	1	23
غير صالحة للزراعة	6	0	146	152
المجموع	**2,969**	**2,220**	**147**	**5,336**

وبذلك كان مجموع الأراضي المزروعة أو الصالحة للزراعة 5,161 دونماً، بينما بلغت الأرض المبنية وغير الصالحة للزراعة 175 دونماً.

وكان الزيتون يغطي نحو 50 دونماً من أراضي القرية، وهو جزء من مساحة البساتين والأراضي المروية العربية البالغة 64 دونماً، ولا يُضاف إلى المجموع مرة أخرى.

الحياة الاقتصادية في قرية خربة بيت ليد

اعتمد سكان خربة بيت ليد بصورة أساسية على الزراعة.

وكانت أهم المحاصيل الحبوب والبطيخ والفستق والبطاطا والزيتون. وفي سنة 1944/1945 خُصص 2,877 دونماً من الأراضي العربية للحبوب، و64 دونماً للبساتين والأراضي المروية، منها نحو 50 دونماً مزروعاً بالزيتون.

وكان اتساع الأراضي المزروعة وموقع القرية في السهل الساحلي عاملين مهمين في طبيعة اقتصادها الزراعي.

المياه في خربة بيت ليد

كان أهالي خربة بيت ليد يحصلون على المياه للاستخدام المنزلي من بئر عميقة.

ولا يقدم المدخل الأساسي وصفاً لنظام ري واسع أو أسماء ينابيع خاصة بالقرية، ولذلك لا تُضاف موارد مياه غير موثقة.

مسجد خربة بيت ليد

كان سكان خربة بيت ليد من المسلمين، وكان في القرية مسجد يخدم الأهالي.

ولا يدعم النص التفصيلي لوليد الخالدي الحقل الآلي في فلسطين في الذاكرة الذي يشير إلى وجود كنيسة؛ ولذلك لا

تُدرج كنيسة ضمن معالم القرية الموثقة.

التعليم في خربة بيت ليد

كان في خربة بيت ليد مدرسة ابتدائية للبنين.

ويتميز تاريخ المدرسة بأن أهالي القرية كانوا يشرفون عليها ويمولونها بصورة كاملة، وهو أمر وصفه وليد الخالدي بأنه غير مألوف؛ إذ كانت مدارس القرى التي أنشأها الأهالي تُدمج عادة في شبكة المدارس الرسمية وتصبح تحت إشراف حكومة الانتداب.

ولا يوفر المدخل الأساسي رقماً موثقاً لعدد الطلاب أو سنة تأسيس محددة، ولذلك لا تُضاف أرقام غير مؤكدة.

خربة حنّونا والموقع الأثري

أُنشئت خربة بيت ليد في موقع أثري كان يعرف باسم خربة حنّونا قبل استقرار أهالي بيت ليد فيه.

أما موقع المُغَيّر المجاور، شمال القرية، فيربطه وليد الخالدي بالقرية الصليبية Arthabec.

ولا توفر المصادر الأساسية المستخدمة هنا تأريخاً أثرياً تفصيلياً لجميع آثار خربة حنّونا، ولذلك لا تُنسب جميع البقايا إلى فترة تاريخية واحدة من دون توثيق إضافي.

بداية التوتر قبل التهجير

وقع أول حادث موثق مرتبط بالحرب قرب خربة بيت ليد في 14 شباط/فبراير 1948.

فقد ذكرت صحيفة «فلسطين» أن مهاجمين مجهولين أطلقوا النار على امرأة فلسطينية، فأصيبت بجروح. وكان هذا الحادث يأتي في سياق تصاعد التوتر في المنطقة الساحلية خلال الأسابيع الأولى من سنة 1948.

نزوح سكان خربة بيت ليد

كانت خربة بيت ليد تقع شرقي مستعمرة نتانيا، في القطاع الساحلي الممتد بين تل أبيب وزخرون يعقوب، وهو قطاع كانت قيادة الهاغاناه العامة قد قررت إخلاءه من سكانه العرب قبل 15 أيار/مايو 1948.

وينقل وليد الخالدي عن المؤرخ الإسرائيلي بني موريس أن سكان خربة بيت ليد غادروا القرية في 5 نيسان/أبريل 1948 بسبب «الخوف والعزلة».

ولا يقدم مدخل وليد الخالدي رواية عن هجوم عسكري مباشر على القرية في ذلك اليوم. ولذلك فإن 5 نيسان هو تاريخ موثق بوضوح لمغادرة السكان، بينما لا يثبت النص بصورة مستقلة أن القوات دخلت القرية في اليوم نفسه.

ويشير الخالدي أيضاً إلى أن كثيراً من سكان القرى الساحلية الأخرى طُردوا بالقوة خلال الأسابيع التالية، ما يضع تهجير خربة بيت ليد ضمن حملة أوسع لإفراغ المنطقة الساحلية من سكانها الفلسطينيين.

خطة دالت ولواء ألكسندروني

كانت خربة بيت ليد مدرجة ضمن القرى المستهدفة في خطة دالت، وقد أُسندت مهمة احتلالها إلى لواء ألكسندروني.

وهذا يجعل ارتباط ألكسندروني بالقرية موثقاً على مستوى التكليف العملياتي المباشر، وليس مجرد استنتاج من نشاط اللواء في السهل الساحلي.

لكن مدخل وليد الخالدي لا يحدد كتيبة بعينها من ألكسندروني دخلت خربة بيت ليد، كما لا يقول إن اللواء نفذ هجوماً مباشراً عليها في 5 نيسان.

لذلك يكون التحديد الأدق: **الإطار العسكري: خطة دالت وحملة إخلاء الساحل؛ الوحدة المكلفة باحتلال خربة بيت ليد: لواء ألكسندروني؛ الكتيبة المنفذة وتاريخ الدخول العسكري الدقيق: غير محددين بصورة مستقلة في مدخل القرية.**

«التنظيف الساحلي»

يعرض فلسطين في الذاكرة اسم «التنظيف الساحلي / Coastal Clearing» بوصفه العملية العسكرية المرتبطة بخربة بيت ليد.

لكن وليد الخالدي لا يقدم في مدخل القرية عملية مستقلة بهذا الاسم ذات تاريخ ووحدة منفذة خاصين بالقرية، بل يصف قراراً أوسع لقيادة الهاغاناه بإخلاء القطاع الساحلي من السكان العرب، ثم يربط خربة بيت ليد بخطة دالت ولواء ألكسندروني.

لذلك يُستخدم مصطلح «حملة إخلاء الساحل» بوصفه وصفاً للسياق العسكري والسياسي الأوسع، بينما تبقى خطة دالت والتكليف الممنوح لألكسندروني هما التوثيق العسكري الأكثر تحديداً لخربة بيت ليد.

تسلسل الاحتلال والتهجير

المرحلة	التاريخ	التفاصيل
حادث إطلاق النار قرب القرية	14 شباط/فبراير 1948	ذكرت صحيفة «فلسطين» إصابة امرأة فلسطينية برصاص مهاجمين مجهولين قرب القرية.
قرار إخلاء القطاع الساحلي	قبل 15 أيار/مايو 1948	قررت قيادة الهاغاناه العامة إخلاء القطاع بين تل أبيب وزخرون يعقوب من السكان العرب قبل إعلان الدولة اليهودية.
نزوح سكان خربة بيت ليد	5 نيسان/أبريل 1948	ينقل وليد الخالدي عن بني موريس أن الأهالي غادروا بسبب الخوف والعزلة.
إدراج القرية في خطة دالت	ربيع 1948	أُدرجت خربة بيت ليد ضمن القرى التي كُلّف لواء ألكسندروني باحتلالها.
السيطرة العسكرية على القرية	بعد مغادرة السكان، خلال حملة السيطرة على الساحل	لا يقدم المدخل الأساسي يوماً مستقلاً موثقاً لدخول القوات إلى القرية ولا يحدد الكتيبة المنفذة.

المستعمرات الإسرائيلية على أراضي قرية خربة بيت ليد

أُنشئت مستعمرة نورديا (Nordiyya) سنة 1948 في موقع خربة بيت ليد نفسها.

أما مستعمرة غنوت هدار (Gannot Hadar)، التي أُنشئت سنة 1964، فتقع على مسافة نحو نصف كيلومتر شمال شرقي موقع القرية، لكن وليد الخالدي يذكر بوضوح أنها **ليست على أراضي خربة بيت ليد**.

وتظهر في بعض الحقول المختصرة أو المصادر الثانوية إشارات تعتبر غنوت هدار قائمة على أراضي القرية، إلا أن النص التفصيلي في «كي لا ننسى» هو الأوضح في هذه النقطة، ولذلك يعتمد المقال عليه.

قرية خربة بيت ليد اليوم

بحسب الوصف الميداني الذي أورده وليد الخالدي في «كي لا ننسى / All That Remains»، غطت البساتين موقع خربة بيت ليد، ولا سيما بساتين الحمضيات.

وبقيت بعض أشجار الزيتون القديمة قائمة في الموقع، بينما كانت الأراضي المحيطة مزروعة بالحمضيات وأنواع أخرى من أشجار الفاكهة.

هذا الوصف يعود إلى التوثيق الميداني الذي سبق نشر كتاب وليد الخالدي سنة 1992، ولا يمثل تحققاً ميدانياً مباشراً وشاملاً لحالة موقع خربة بيت ليد في سنة 2026.

المصادر

- PalQuest – الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية: خربة بيت ليد
- فلسطين في الذاكرة – خربة بيت ليد، قضاء طولكرم
- فلسطين في الذاكرة – نبذة خربة بيت ليد من كتاب كي لا ننسى لوليد الخالدي
- مؤسسة الدراسات الفلسطينية – وليد الخالدي، كي لا ننسى / All That Remains
- حكومة فلسطين – تعداد فلسطين 1931
- حكومة فلسطين – إحصاءات القرى 1944/1945، نسخة رقمية